مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

# محنة ابن رشد
# بين سلطة الدين ومكر التاريخ

**د. محمد بالدوان**
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
دكتوراه في تاريخ الإسلام
جامعة محمد الأول – المملكة المغربية

## مُلَخّص

*يهدف هذا البحث إلى تجاوز التفسيرات العامة التي حللت محنة ابن رشد من خلال مقاربة جديدة تثير الإشكاليات الإنسانية الكبرى وتتوسع في معرفة بعض الأفكار الدينية لابن رشد ومواقفه من قضايا شائكة، كرفض القياس والإجماع، هو نفسه لم يصدر موقفًا صريحًا تجاهها. كما يرمي إلى تدقيق بعض الأحداث والتواريخ الحاسمة التي غالطت بعض الباحثين وجعلتهم يؤسسون عليها تفسيرات أحادية خاطئة عن سبب المحنة. فضلاً عن ذلك قد يسمح هذا البحث المتجدد بالتدقيق في هوية ومكونات النخبة الاجتماعية التي أثارت يعقوب المنصور الموحدي ضد ابن رشد في زمن الحرب، والتي لا يستبعد أن يكون لجزء منها مصالح مشتركة مع أعداء الدولة الموحدية في الأندلس إبان اندلاع حرب "الأرك" سنة ٥٩١هـ. وتم تقسيم البحث إلى محورين رئيسين: المحور الأول: ملامح الفكر الديني لواقع ابن رشد. المحور الثاني: الظروف التاريخية–السياسية المحيطة بنكبة ابن رشد، وأدرجت فيه معطيات عن الوضع الاجتماعي. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: تجاوز المقاربات أحادية النظرة والتحليل. وتفسير نكبة ابن رشد في سياق تفاعل العامل الداخلي والعامل الخارجي. وأهمية التحالف الاستراتيجي للدول مع الفكر الديني المتنور لما له من انعكاس إيجابي على الاستقرار الاجتماعي والإنجاز الحضاري والتفوق العسكري.*

## بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣
تاريخ قبول النشر: ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣

## كلمات مفتاحية:

الفكر الديني؛ المذاهب الفقهية؛ الإجماع والقياس؛ الغزالي؛ الأندلس

## معرّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2023.248834

## الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محمد بالدوان، "محنة ابن رشد بين سلطة الدين ومكر التاريخ".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الثاني والستون؛ ديسمبر ٢٠٢٣. ص ١٠٥ – ١١٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
**Corresponding author**: bouddiouan76@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقدِّمَةٌ

ليس من غرض هذا البحث تمحيص الكتابات التفسيرية لمحنة ابن رشد ومحاولة ترجيح أيها الأقرب إلى الحقيقة، فالباحث عن هذا الغرض يمكنه الرجوع إلى الدكتور حسن مجيد العبيدي الذي استقصى أسبابها المباشرة في المصادر التاريخية، ثم حلل أهم التفسيرات التي كتبها المستشرق الفرنسي "ارنست رنان" وعبد الرحمان بدوي ومحمد اعمارة ومحمد عابد الجابري.[١] ولئن تخلصت هذه الدراسات من التفسير الأحادي للنكبة بعضا من الوقت سرعان ما عادت إليه باختزال كل الأسباب في معاداة المجتمع للفلسفة، أو في الطموح السياسي لابن رشد. ولم تخْل هذه التفسيرات من آفة التعميم إذ افقرت أحيانا إلى الدقة والتدقيق وأحيانا أخرى إلى الإحاطة بالتفاصيل التي يمنحها النص التاريخي ذو الصلة المباشرة وغير المباشرة بالنكبة. فضلاً عن ذلك غاب عن هذه التفسيرات المنهج الناظم الجامع لما تفرق في بنية تتيح تفسيرا للنكبة أقرب إلى الحقيقة. ولئن اتفقت دراسي مع مختلف القراءات الجزئية لنكبة ابن رشد، فإنها لا تلتقي بأي شكل من الأشكال مع التفسير السياسي القائل بأن ابن رشد كان يحمل مشروعًا سياسيًا ثوريًا ضد الخليفة يعقوب المنصور الموحدي.

يهدف هذا البحث إلى تجاوز التفسيرات العامة التي حللت محنة ابن رشد من خلال مقاربة جديدة تثير الإشكاليات الإنسانية الكبرى وتتوسع في معرفة بعض الأفكار الدينية لابن رشد ومواقفه من قضايا شائكة، كرفض القياس والإجماع، هو نفسه لم يصدر موقفًا صريحًا تجاهها. كما يرمي إلى تدقيق بعض الأحداث والتواريخ الحاسمة التي غالطت بعض الباحثين وجعلتهم يؤسسون عليها تفسيرات أحادية خاطئة عن سبب المحنة. فضلاً عن ذلك قد يسمح هذا البحث المتجدد بالتدقيق في هوية ومكونات النخبة الاجتماعية التي أثارت يعقوب المنصور الموحدي ضد ابن رشد في زمن الحرب، والتي لا يستبعد أن يكون لجزء منها مصالح مشتركة مع أعداء الدولة الموحدية في الأندلس إبان اندلاع حرب "الأرك" سنة ٥٩١ هـ.

شهدت الأندلس في منتصف القرن السادس الهجري أحداثًا سياسية وعسكرية بالغة الأهمية، يمكن اختزالها في مشروع استكمال فتح الأندلس وحماية ثغورها في العهد الموحدي. ستواكب هذا الطموح حركة فكرية دينية تنويرية نشيطة إن لم تكن هي التي بعثته ونمته. عاصر ابن رشد (٥٢٠هـ-٥٩٥) هذه التطورات، بل كان من أبرز المساهمين في البناء الحضاري الشامخ لبلاد المغرب والأندلس بعدما دعاه الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى مراكش ليعاونه بإنشاء معاهد العلم، ثم تولى منصب قاضي القضاة،[٢] وعمل بكفاءة عالية ليرص بناء الدولة الموحدية، فـ"العدل أساس الملك"، بل عمل وزيرًا ومستشارًا للخليفة يعقوب المنصور. لكن سرعان ما سيتحول هذا الصديق إلى خصم، ما الذي جرى؟ ما الذي غير صورته فجأة من رجل بناء إلى معول هدم؟ وما الحيثيات التي نقلت ابن رشد من الحظوة إلى النكبة؟

لأجل استيعاب هذه المتناقضات لا مناص من الحفر عميقا لكشف جوهر المشكلة، وللنفاذ إلى نسق العلاقات الدينية والاجتماعية والسياسية التاريخية التي تفاعلت مؤذنة بمحنة ابن رشد. فهل يمكن فهم ما جرى لابن رشد بمباشرة تجميع بعض الجزئيات التاريخية والسياسية وترتيبها ترتيبًا محكمًا؟ أم يتطلب الموضوع قبلاً معرفة ملامح الفكر الديني الذي ساد بالأندلس وطبيعة النقاشات التي كان يثيرها؟ وهل تسعفنا معرفة طبيعة السلوك الاجتماعي لأهل الأندلس من فك لغز محنة ابن رشد؟

إن انتصاب هذه الإشكاليات المتداخلة يفرض على الباحث توظيف منهج محكم يكون باعثا على تدليل مختلف الصعوبات واستيعاب بعض المفارقات، وناظمًا لتشعب القضايا والموضوعات. وعليه اخترت منهجًا عامًا ناظمًا لهذه الدراسة وهو المنهج الاستقرائي[٣] المؤسس على تتبع صارم للمقولات أو "الوقائع التي تمدنا بها الملاحظة"،[٤] بهدف الاقتراب من القراءة الواقعية لنكبة ابن رشد.

وبما أن بحثي يندرج ضمن الحقل التاريخي فمن البديهي أن أتوسل المنهج التاريخي سواء في بعده الكرونولوجي الحريص على ضبط وترتيب الفترات الزمنية التي قد تكون أحيانًا محددًا مهمًا في حسم

بعض القضايا، أو في بعده التفسيري الذي يغني حياة الإنسان المعاصر بعبر "الحياة في القرون والعُصُر الماضية، ومعرفة الماضي تكسبه خبرة السنين الطويلة، والتأمل في الماضي يبعد بالإنسان عن ذاته، فيرى ما لا يراه في نفسه بسهولة من مزايا الغير وأخطائه، ويجعله ذلك أقدر على فهم نفسه، وأقدر على حسن التصرف في الحاضر والمستقبل."[٥]

كما أجدني مسترشدًا بالمنهج البنيوي[٦] وأنا أحلل بعض بنيات الواقع التاريخي المدروس (الدين، السياسة، المجتمع)، وعليه سأُحكم هذه الدراسة في تحليل عناصر النسق الذي تتفاعل فيه علاقات الفكر الديني والواقع السياسي والسلوك الاجتماعي لاستخلاص القانون المسؤول عن تنكيب كل عالم أو مفكر مبدع مستقل، لأنتهي إلى دحض المقاربة التي تختزل النكبة في العامل السياسي.

## أولاً: ملامح الفكر الديني

لم يتقيد العلامة ابن رشد مذهبًا بعينه،[٧] ولم يركن إلى التقليد والمحاكاة، وهذا الصنف من العلماء لا يتوقف عند حدود ما رسمته المذاهب الفقهية بل يتجاوزها إلى انتقاد يمس أسسها المنهجية، علاوة على ذلك كان شارحا لكتب الفلسفة وداعيًا إلى تعلمها. انتقد ابن رشد "الطائفة التي تسمى بالأشعرية، وهم الذين يرى أكثر الناس اليوم أنهم أهل السنة، والتي تسمى بالمعتزلة، والطائفة التي تسمى بالباطنية والطائفة التي تسمى بالحشوية".[٨]

تجرأ على انتقاد من رآهم أهل زمانه أنهم أهل السنة (الأشاعرة) حين رأى منهم ما يناقض منهجيته في النظر والاستنباط، مثلما واجه باقي الطوائف المشهورة (الباطنية والمعتزلة والحشوية) لكونها صرفت كثيرا "من ألفاظ الشرع عن ظاهرها إلى تأويلات نزلوها على تلك الاعتقادات وزعموا أنها الشريعة التي قصد بالحمل عليها جميع الناس، وإن من زاغ عنها فهو إما كافر وإما مبتدع، وإذا تؤملت جميعها وتؤمل مقصد الشرع ظهر أن جلها أقاويل محدثة وتأويلات مبتدعة".[٩]

١/١-الموقف من الإجماع والقياس

انتقد ابن رشد اجتهادات الطوائف الأخرى بناء على صرفها نصوص الشرع عن "ظاهرها"، وهنا يبدو التأثر بابن حزم ومذهب أهل الظاهر الذي انتشر في الأندلس. ومن مقتضيات هذا المذهب إبطال القياس واستبعاد وقوع الإجماع الفقهي بخصوص مسائل سكت المشرع عنها، حيث اعتبر ابن حزم أن كل ما يستنبط منهما محض أقوال بشرية أقحمت في الدين بينما جنح المُشرّع بشأنها إلى السكوت، ليخلص إلى أنه عُرف "بضرورة العقل أن من أدخل في الدين حكما يقر بأنه لم يأت به وحي من عند الله، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله تعالى".[١٠]

ويبدو أن ابن رشد كان متعاطفًا مع رافضي القياس في "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، إذ لم يرجِّح أي رأي أثناء معرض حديثه عما سكت عنه الشارع، فبدأ بموقف الجمهور قائلاً: "فقال الجمهور: إن طريق الوقوف عليه (على ما سكت عنه الشارع) هو القياس" ثم يورد موقف أهل الظاهر مفصلا: "وقال أهل الظاهر: القياس في الشرع باطل، وما سكت عنه الشرع فلا حكم له ودليل الفعل[١١] يشهد على ذلك، وذلك أن الوقائع بين أشخاص الأناسي غير متناهية، والنصوص والأفعال متناهية، والإقرارات متناهية، ومحال أن يقابل ما لا يتناهى بما يتناهى".[١٢] أي محال أن يقابل الدين الذي نص عليه المشرع بالكمال، بالحوادث التي تطرأ كل حين، ولمعالجة الحوادث اللامتناهية لجأ أهل الظاهر إلى الاستدلال العقلي الخالص.

يورد ابن رشد أمثلة لبعض الأقيسة -لا يتسع المجال لبسطها- مع التعليق عليها قائلا: "فتأمل هذا فإن فيه غموضا"، ثم يعرض نماذج من الأقيسة ليدعم أهل الظاهر في رفض بعض أصنافها قائلاً:" والجنس الأول هو الذي ينبغي للظاهرية أن تنازع فيه"[١٣]. أما بخصوص الإجماع فيقول ابن رشد: "وليس الإجماع أصلاً مستقلاً بذاته من غير إسناد إلى واحد من هذه الطرق (النص+ القياس ويشير إلى الاختلاف حوله) لأنه لو كان كذلك لكان يقضي إثبات شرع زائد بعد النبي (ﷺ)"[١٤]، والشرع الزائد هو ذات ما كان ابن حزم يتفاداه حين رفض القياس والإجماع.

٢/١-في انتقاد الغزالي

كما تميز ابن رشد بانتقاده الغزالي والمتصوفة وطريقتهم في النظر والتدين حيث يقول: "لسنا ننكر أن تكون إماتة الشهوات شرطا في صحة النظر، مثلما تكون الصحة شرطا في ذلك (...) ومن هذه الجهة دعا الشرع إلى هذه الطريقة، وحث عليها في جملتها حثا -أعني على العمل- لا أنها كافية بنفسها كما ظن القوم"[١٥]. ويريد ابن رشد هنا التأكيد على ضرورة استخدام العقل موازاة بترويض النفس.

ونظرًا لما كان يحظى به الغزالي من تأثير في العامة والخاصة، حاول ابن رشد التقاط تصريحات أو تلميحات الغزالي الدالة على عدم تكفير الفلاسفة، حين قال: "الظاهر من قوله (الغزالي) في ذلك أنه ليس تكفيره إياهما (ابن سينا والفارابي) في ذلك قطعًا، إذ قد صرح في كتابه التفرقة[١٦] أن التكفير بخرق الإجماع فيه احتمال"[١٧]. كما أنكر الغزالي في ذات المؤلف "تطويل اللسان في أهل الإسلام[١٨]، وإن اختلفت طرقهم" ودقق فيه مفهوم الكفر بقوله: "الكفر هو تكذيب الرسول (ﷺ) في شيء مما جاء به"[١٩]. ثم فصل ابن رشد الحديث عما يجب التكفير به محاولاً توضيح هذه المسائل الشائكة عساه ينجو من سهام التكفير.

سأجمل ما تقدم في المحاور الآتية:

أولاً: تأثر ابن رشد بالمذهب الظاهري[٢٠]، الذي عرف انتشارًا واسعًا بالأندلس، ومنهجيته الرافضة للإجماع والقياس وكافة المصادر المتاخمة للنص الخالص، بل لم يسلم من هذا التأثر حتى الخليفة المنصور الذي "حمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وهذا المقصد (القضاء على المذهب المالكي) بعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهما لم يظهراه فأظهره المنصور"[٢١].

ثانيًا: يرجع انتقاد ابن رشد للغزالي الشافعي المذهب، إلى اختلاف في أصول النظر، فالغزالي يركز على استقاء المعرفة من طريق الوجدان والخلوة، بينما يرى ابن رشد في العقل والبرهان مصدرًا أساس للمعرفة. وقد يكون انتقاد ابن رشد لمنهج المتصوفة، نتيجة فشو التصوف في الأوساط العامة والخاصة، حيث تأثر بطرقه بعض من أبناء البلاط الموحدي[٢٢].

ثالثًا: إن سلوك ابن رشد وجهة تخالف الاتجاه الديني العام، الذي أرسى أركانه الشافعي منذ القرن الثاني الهجري والمتمثل باعتماد القياس والإجماع في المجال التشريعي، وأطره الغزالي بمفاهيم جديدة في مجال التصوف، وبفكر يعادي الفلسفة، قد يدفع بعض الخاصة والعامة إلى منابذة ابن رشد وإيقاعه في أزمة قاسية، بخاصة إذا استجدت ظروف سياسية غاية في التعقيد.

## ثانيًا: الظرف التاريخي-السياسي

تَنَكَّبَ ابن رشد في سياق سعي السلطة الموحدية إلى استكمال فتح جميع ثغور الأندلس، ولا شك في أن أعداء الموحدين لن يكتفوا بالحرب المباشرة لصد تلك المساعي، بل سيعملون على إحداث اضطراب داخلي بعد ترصدهم جاهزية الجيش الإسلامي. فبعد الاستعداد الكافي لأبي يوسف يعقوب (المنصور) بقرطبة، وحسمه مشكلة ابن رشد[٢٣] سيتوجه إلى طلبيرة[٢٤] "وقد كان أدفونش[٢٥] اللعين، عند إشراف المنصور على بلاده بعساكر المسلمين، قدم رسله في طلب المهادنة والاستسلام والوقوف عند الأمر والإلزام"[٢٦]. إن تتابع حدثي حل المنصور مشكلة ابن رشد ظرفيا وتأهبه إلى طليبرة، يشيران إلى ترابط ما لا يُستبعد معه أن تكون مشكلة ابن رشد تدبيرًا خارجيًا يهدف إلى عرقلة مشروع توحيد الأندلس، خاصة إذا تعزز ذلك بالمعطيات والاستفهامات الآتية:

أولها ما تمت الإشارة إليه في المتن التاريخي أعلاه، والمتمثل بطلب "ألفونسو" الثامن المهادنة والاستسلام قبل بداية المعركة، وهذا يدعو الى الاستغراب والتساؤل: لِمَ استسلم ألفونسو قبل بداية المعركة؟ هل استجد شيء ما أربك خطته؟ ألا يكون هذا المستجد هو الفشل بإحداث فتنة داخل المجتمع الموحدي؟ سأعود إلى تقديم إجابات بعد استعراض باقي المعطيات.

كيف يصير ابن رشد خصمًا منبوذًا بعد أن كان صديقا مخلصا للمنصور؟ ولماذا تحول موقف أبي يوسف، بعد إنهائه كل مهامه القتالية في الأندلس، إلى التصالح والفلسفة كما يذكر ابن عذاري: "ثم رجع إلى مراكش نزع عن ذلك كله وجنح إلى تعلم الفلسفة"[٢٧]؟ إن

في ذلك، لدليل على أن الموقف الصادر من السلطة الموحدية تجاه ابن رشد كان ظرفيا، أريد منه إرضاء بعض النخب لتجاوز فتنة داخلية قد تحول دون تحقيق انتصارات خارجية، وسيتأكد ذلك حين الوقوف على التطورات التاريخية الآتية أسفله.

تشير المصادر التاريخية إلى الفئة التي كانت تستهدف ابن رشد، وتورد أنها جاءت إلى المنصور تطلب إدانة ابن رشد، قبل الطلب الذي أفضى إلى إدانته، إلا أن المنصور "شغل عن الوقوف عليها والالتفات إليها لما كان الحال بسبيله من الاستعداد والنظر في مهمات الجهاد، فنكص الطالبون على أعقابهم"[٢٨]. أي إبان الاستعداد للمعركة الأولى من حرب "الأرك" سنة ٥٩١هـ. وبعد طول إقامة المنصور بقرطبة استعدادا للمعركة الحاسمة، اتخذ قرار إدانة ابن رشد بعد إلحاح قوي من قبل خصومه، إذ يؤكد ذلك ابن عذاري بقوله:" ولما كان التلوم بقرطبة وامتد بها أمد الإقامة وأنس الناس لمجالس المذاكرة، تجدد للطالبين آمالهم وقوي تألفهم واسترسالهم..."[٢٩].

إن التدقيق في كرونولوجيا الوقائع يشد الباحث إلى الملاحظات التالية:

أولاً: يفند هذا المتن ما ذهب إليه من اختزل محنة ابن رشد في قضية سياسية[٣٠]، ففضلاً عن افتقاره إلى الدقة التاريخية، تسرع إلى الاعتراض على التفسيرات القائلة بجنوح المنصور إلى معاقبة ابن رشد تملقا للعامة وإرضاء للفقهاء ابتغاء دعمهم في الحرب، معززا موقفه بما يبدو تعليلا حاسما، وهو أن سخط المنصور على ابن رشد جاء أصلا بعد نهاية معركة "الأرك" سنة ٥٩١هـ.، متساهلا في تمحيص التفاصيل التاريخية المحيطة بحرب الأرك. بينما تؤكد المصادر التاريخية[٣١] بأن المنصور استجاب لطلب إدانة ابن رشد في ظل تواصل معارك حرب "الأرك"، وقبل شروعه في الغزوة الثالثة والأخيرة سنة ٥٩٣هـ والتي استتب بعدها الأمر للمسلمين في الأندلس.

ثانيًا: إن التلوم والإصرار على النيل من ابن رشد في ظرف حرج (زمن الحرب) يحتاج إلى التغاضي عن أي خلاف داخلي ليدعو إلى استغراب هذا الموقف وإلى التساؤل عن غاياته وأبعاده!

ثالثًا: لم يحدد ابن عذاري هوية المطالبين بإدانة ابن رشد إذ عمم ذكرهم بـ"الطالبين"، وأشار إلى طول الإقامة بقرطبة قبل خوض المعركة الأخيرة الحاسمة.

وتجدر الإشارة إلى أن عبد الواحد المراكشي وابن خلدون لم يدققا أيضا هوية خصوم ابن رشد، كأن يقولا فقهاء أو أعيان أو ما شاكل ذلك، إنما اكتفى الأول بوصفهم "قومًا ممن يناوئه من أهل قرطبة"[٣٢]، والثاني كان أكثر شحا حين عبر عنهم بفعل مبني للمجهول في قوله: "فَرُفِع إليه (المنصور) في القاضي أبي الوليد بن رشد مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه وعقله"[٣٣].

إن ما سبق يدعو إلى التساؤل عن حقيقة مناوئي ابن رشد، وإن كانت تشير بعض المصادر إلى أنهم فقهاء، ويبدو من إجمال هويتهم في مصادر أخرى أنه تأسس موقف بخصوصهم فيما بعد لا يُقَدِّر مكانتهم العلمية والدينية بقدر ما يستحضر شوكتهم الاجتماعية أو المالية ...، ولا يستبعد أن تكون مصالحهم مناقضة لمصلحة المنصور في بلوغ هدفه الاستراتيجي المتمثل بتوحيد بلاد الأندلس وضمان استقرارها.

كما يظهر بأن لخصوم ابن رشد دراية بالدين وقدرة على التعبئة تستطيع من خلالها توظيف متشابهات الدين في إثارة العامة، من خلال تفجير مشكلة دينية-عقائدية داخل المجتمع الأندلسي لتحقيق غايتين متلازمتين: تتمثل الأولى بإثارة العامة ضد المنصور إن لم يعاقب ابن رشد دفاعا عن الدين وحاميا لشرائعه وعقائده من "ضلالات المارقين"، وقد عبر ابن عذاري عن هذا الاضطرار قائلا:" فلم يكن للمنصور عند اتفاق الطلبة إلا المدافعة عن شريعة الإسلام"[٣٤]. أما الثانية فتكمن في تقويض أركان المنهج الديني التنويري المتوازن الذي عرفته الأندلس، والذي قام على ثنائية الالتزام بالنص الديني والانفتاح على الفلسفة.

فهل يمكن تدقيق هوية من حبك هذه المؤامرة؟ هل كان يهود الأندلس من وقف وراء هذه المؤامرة؟ قد يكون ما اجتمع للخليفة المنصور من دهاء ومعلومات عن اليهود عاملين كشفا له مكرهم العظيم الذي لم يترك أمامه سوى خيار معاقبة ابن رشد، إذ قال فيهم: "إنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام، ويصلون في المساجد ويقرئون أولادهم القرآن، جارين على ملتنا وسنتنا، والله أعلم بما

تكن صدورهم وتحويه بيوتهم"[٣٥]. كأنه يقول: يخفون حقدا في الصدور ومؤامرات في البيوت. فلأي غرض يتعلم القرآن من ليس على دين الإسلام، إذا لم يكن سلوكه تقية وسبيلاً إلى تفكيك أمة القرآن برصد مواطن الشبهات لإذكاء الفتن بين المسلمين عند الحاجة؟!

وما يرجح الظن بضلوع اليهود في هذه الفتنة ما ذكره ابن عذاري عن جنوح المنصور إلى تمييزهم بلباس خاص أزرق اللون بعد انتهاء مهامه الجهادية سنة ٥٩٥هـ إذ قال: "ومن فضائله المشهورة في الوجود، ما أمر به من شكلة اليهود، وذلك أنهم كانوا قد علوا على زي المسلمين وتشبهوا في ملابسهم بعليتهم وشاركوا الناس في الظاهر من أحوالهم فلا يُمَيَّزون بين عباد الله المؤمنين"[٣٦]. وإذ يؤكد هذا المتن ما أسلفت ذكره عن المكانة الاجتماعية لمناوئي ابن رشد، يثبت بالقدر نفسه تجريدهم منها من قِبل المنصور بعد أن تبين منهم توظيفهم لها ضد المجتمع الأندلسي.

وعلى الرغم من كل المساعي الخفية والمعلنة، فقد عجز "ألفونسو الثامن" في الانتقام من المنصور بعد هزيمته النكراء سنة ٥٩١هـ، إذ تأهب للمواجهة في الجولة الأخيرة سنة ٥٩٣هـ، سنة إدانة ابن رشد[٣٧]، وقبل نهاية هذه الجولة التي حقق فيها المنصور تقدما بينا، خاصة بعد تجاوزه الفتن الداخلية الممكن اشتعالها إثر إهماله إدانة ابن رشد، "أرسل الأدفنش[٣٨] إليه يسأله المهادنة فهادنه إلى عشر سنين فعبر البحر بعد أن أصلح الجزيرة ورتب فيها من يقوم بحمايتها، وقصد مدينة مراكش وذلك في سنة ٥٩٤هـ"[٣٩].

١/٢-مزاج شعب الأندلس

كانت طائفة الفتنة على علم بخصائص الشعب الأندلسي النازعة إلى المعارضة والثورة، مثلما كان المنصور على دراية أيضا بمزاج رعيته فأسس على ذلك موقفه العدائي- المرحلي من ابن رشد.

أورد المقري في نفح الطيب مميزات خاصة أهل الأندلس وعامتها حيث ذكر بأن "لأهلها رياسة ووقار، ولا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم ... إلا أن عامتها أكثر الناس فضولا وأشدهم تشغيبا"[٤٠]. ولما كان هذا شأنهم صار يضرب بهم المثل "في القيام على الملوك، والتشنيع على الولاة، وقلة الرضا بأمورهم" بخاصة أهل قرطبة الذين قال فيهم أبو يحي، أخ يعقوب المنصور، كلاما بليغا، بعد عزله عن ولاية قرطبة، حين سُئل: "كيف وجدت أهل قرطبة؟ فقال: مثل الجمل إن أخففت عنه الحمل صاح، وإن أثقلته صاح. ما ندري أين رضاهم فنقصده، ولا أين سخطهم فنتجنبه"[٤١]. فكان حريًا بالمنصور استحضار مثل هذا التشخيص وهو يعالج مشكلة غاية في التعقيد.

ولما خبر المنصور طبيعة أهل قرطبة، لم يتصرف بما يثير شعبًا يصعب إرضاؤه، والحال يقتضي جمع الكلمة استعدادًا للحرب، فبات القرار الأسلم يكمن في إدانة ابن رشد ومعاداة الفلسفة، فتحمل المنصور أخف الضررين وأهون الشرين؛ ضرر يصيب ابن رشد بعضًا من الوقت، أهون من فتنة تدوم تَفتّ في عضد المسلمين، يغدو معها النصر المرتقب هزيمة نكراء.

وقد أوردت أعلاه أثناء حديثي عن المعارك الأخيرة من غزوة "الأرك"، وقبل انطلاق المواجهات، أن العدو بعث "رسله في طلب المهادنة والاستسلام" وكأنه بعد فشل رهان الفتنة الداخلية جنح "ألفونسو" إلى الصلح، غير أن دهاء المنصور، ووعيه الدقيق بقدراته وقراراته ورهانات عدوه، دفعه إلى المضي قدما لإنجاز مشروع توحيد الأندلس[٤٢]، "فنظر المنصور بنور التوفيق والرشاد ألا يحل ما انعقد عليه العزم من طريقة الغزو والجهاد"[٤٣].

وبالفعل كان "الكافر البرشلوني" وجنوده في غاية الارتباك "وهم بحصن "مجريط"[٤٤] يقدمون ويؤخرون... فقصد المنصور إليهم... فعند ذلك انصدعت جموع أدفونش وأسلمه أحلافه"[٤٥]، فوقع ما كان يحذره أعداء الإسلام الظاهرين والمتوارين، "وجعلوا إرسالهم في طلب الصلح على ما عهد من شروط الأحكام فأسعفوا فيه على حكم شريعة الإسلام"[٤٦].

لم يكن هذا الانتصار ليتحقق، ولا لتوحيد الأندلس أن يتم، لولا إحاطة المنصور بأعداء الداخل والخارج، فلما احتوى الأزمة الداخلية بتنكيب ابن رشد، لم يعد أمامه إلا الاستبشار بالنصر، فرفض المهادنة ومضى إلى توحيد الأندلس، ثم رجع إلى مراكش وتراجع عما أوقعه بابن رشد، "وجنح إلى تعلم الفلسفة"[٤٧]، ليتضح بأن

موقفه المناهض لابن رشد والفلسفة حكمته ظروف معقدة.

٢/٢-دحض موقف من قال بأن سبب النكبة سياسي- ثوري

ذهب الأستاذ محمد عابد الجابري رحمه الله إلى أن سبب نكبة ابن رشد سياسي-ثوري، حيث أكد بأن أسباب النكبة، كما وردت برواياتها المختلفة[٤٨]، "لا تعدو أن تكون تخمينات وفي أحسن الأحوال تبريرات" إلى أن قال: "وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ضرورة افتراض أن تكون هناك تهم سياسية أو ذات علاقة بالسياسة هي التي دفعت الخليفة المنصور الموحدي إلى محاكمة ابن رشد وجماعة من العلماء والأعيان"[٤٩].

قد لا ينازع أحد في وصف الجابري أسباب النكبة كما أوردتها المصادر بالسطحية، إذ بقدر ما تحاول وضع تفسير لما جرى، تترك أمام الباحث بياضات تحرك فيه انشغالاً بالسعي إلى ملئها، غير أني لا أتفق مع القول بأن محاكمة ابن رشد كانت لسبب سياسي صِرف، إنما يمكن أن تندرج الأسباب السياسية ضمن تضافر العوامل الدينية والتاريخية والعسكرية التي سبق تفصيل البحث فيها.

إن مَنْ يعول على التفسير السياسي وحده يواجه أسئلة محرجة: أي دافع قوي سيقود ابن رشد إلى الكيد بعرش المنصور؟ أليس المنصور هو بطل معركة "الأرك" ومكانته عالية عند المسلمين في المغرب والأندلس، ويستحيل النيل منها من قِبل أي كان؟ ألم يَعِد المنصور بمزيد من الفتوح والانتصارات فوفى بوعده؟

كيف يجنح إلى الانقلاب مسؤول سامي في دولة الموحدين، وقد بايع المنصور منذ زمن بعيد، ثم كيف ينقض ولاءه وبيعته وهو على علم بأن ذلك مخالف للشرع، وقد استقر هذا في الفقه السياسي الإسلامي؟ تستحث هذه الأسئلة المزيد من تعميق النظر، وإلا فإن صانع انتصار "الأرك" اكتسب مشروعية يستحيل التفكير في زعزعتها، بله الترتيب لإبعادها عن القيادة.

فكيف رجح عند الجابري تفسير نكبة ابن رشد بالسبب السياسي؟ استدل على ذلك بمتن ورد في الذيل والتكملة[٥٠] إذ قال: "ويذكر من أسباب نكبته هذه اختصاصه بأبي يحي أخي المنصور والي قرطبة"[٥١]. لا يعني اختصاص ابن رشد بأبي يحي بالضرورة إيثاره على المنصور في الحكم، وإذا أورد مصدر ما هذه الإشارة، فمن الأسلم إدراجها ضمن جملة السيئات التي رفعها خصوم ابن رشد إلى المنصور. كما استند الجابري إلى كتاب جوامع سياسة أفلاطون الذي شرحه ابن رشد وأدرج فيه كلامًا قاسيًا عن أصحاب البيوتات النافذة[٥٢]، فهم حسب ابن رشد: "لا يتبعون من الشرائع إلا الفطري من السنن... وفي حال مثل هذه الحال يتعرض الجمهور للنهب من طرف السادة الذين يبالغون في الاستيلاء على ما بأيدي الناس، فيقودهم ذلك إلى الطغيان كما يجري في زماننا هذا ودولتنا هذه"[٥٣].

إلا أن ابن رشد يختم كلامه بثناء ودعاء، يشوش على مسار تحليل الجابري، قائلا: "وفقكم الله إلى اتباع سبله وأزاح عنكم العراقيل بمشيئته وفضله... فأنتم السبب ليس في بلوغنا هذه الخيرات فحسب، بل أيضا في جميع الخيرات الإنسانية التي حصلناها والتي أسبغها الله تعالى علينا بمرضاتكم، أدام الله عزكم"[٥٤].

يوجه ابن رشد انتقاده من خلال هذا الكتاب للبيوتات، سواء المنتمون إلى العائلة المالكة أو إلى ذوي النفوذ والوظائف السامية، أو ذوي المكانة الاقتصادية، ويمكن أن يفهم من انتقاده لهم دعوة إلى المنصور أو إلى أبي يحي ليحد من جشعهم وطغيانهم، وقد يكون المقصود بـ "إزاحة العراقيل" في الدعاء إزاحة الطغاة والجشعين، فكما لا يخفى أن أمثال هذه الفئات في المجتمعات لا تخدم إلا مصالحها، ومن خلال نفوذها القَبَلي أو الاقتصادي تصنع مركز ضغط يمكن أن يضع العراقيل تلو العراقيل في وجه السياسات العامة حماية لمصالحها الخاصة.

لكن الجابري حاول أن يخص الدعاء[٥٥] بأبي يحي من غير دليل قاطع يذكر، ليوحي بتعاطف ابن رشد معه وتهييئه لخلافة المنصور، غير أنه لا يستقيم أن يدرج عاقل كلاما فيه تآمر على الحاكم في كتاب ليفضح مساعيه. ولو كان ما ادعاه الجابري صحيحًا لكان كافيًا لإيقاع أشد العقوبات بابن رشد وتصفيته إلى الأبد، ولما حار المؤرخون والباحثون في بحث أسباب نكبة ابن رشد.

## خَاتِمَةٌ

لقد طغى على معالجة الجابري للنكبة منهج التحكم المفتقر للأدلة، وآفة الإسقاط التي تجعل البحث التاريخي يخضع كرها لأفكار مسبقة تراكمت في الحاضر، وهذا من شأنه إلغاء الكثير من الحقائق والمميزات التاريخية والفكرية للحقبة المدروسة، وقراءة كل التطورات من زاوية معرفية محددة، وبمنطق أحادي التحليل؛ منطق السياسة وما يتصل به من طموحات وثورات.

إن النظر إلى محنة ابن رشد من زاوية واحدة، لا ينسجم والبحث في الدراسات التاريخية والعلوم الإنسانية المتسمة بتعدد الفاعلين وتعقد الأحداث، وإن من مهام المؤرخ أن يستدعي الماضي بالدرجة الأولى لإعادة إنتاجه في صورة تضمن للقارئ الدقة وتكامل الوقائع، وبشكل لا يحجب عنه معرفة مختلف القوانين التي تحكم العلاقات الاجتماعية والإنسانية في الماضي، وقد لا تنفك من أن تحكمه في الحاضر.

كما أثارت مضامين هذا البحث مشكلة الفكر الديني، ولم يخف ضلوع الجانب المظلم المتشنج من هذا الفكر في تأزيم المجتمع، وتفويت نقاشاته العقيمة فرصًا كبيرة على الدول في التقدم، خاصة إذا مَكّنت لأركانه السلطة الحاكمة وتغاضت عن غلوائه النخب المثقفة، لذلك بان بأنه كلما كان هذا الفكر مرتبطًا بالنص الثابت الخالص، ومنشغلا بالبرهان العقلي المستقل، كان متماسك البناء قوي الاستدلال، وزاد المجتمع تماسكًا وأمنًا والسياسة حكمة وإنجازًا، مهما كانت الظروف الخارجية صعبة ومؤامرات العدو محبوكة.

## الإحالات المرجعية:

(١) أبو الوليد بن رشد، **تلخيص السياسة لأفلاطون**، ترجمة وتقديم حسن مجيد العبيدي، (ط١، دار الطليعة للنشر، لبنان، ١٩٩٨)، ص: من ١٦ إلى ٢٥.

(٢) راجع تقديم دار المشرق لكتاب ابن رشد: **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال**، ص: ١١.

(٣) "الاستقراء هو تحليل يفضي إلى التعميم، أي عملية يتم عبرها التمديد إلى صنف من الأشياء ما لاحظناه عن فرد أو عن بعض الحالات المختلفة." انظر:
Madleine GRAWITS, **Méthodes des sciences sociales**, (ed.4, Précis dalloz, Paris, 1979), p :20.

(٤) آلان شارلمرز، **نظريات العلم**، ترجمة الحسين سبحان وفؤاد الصفا، (ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٩١)، ص: ١٦.

(٥) حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، (ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤)، ص:١٣.

(٦) **المنهج البنيوي**: "نسق متغيرات تضم قوانين مستوحاة من عناصر النسق ذاته، إذ لا يتجاوز حدوده أو يستدعي عناصر خارجية"، راجع:
Madleine GRAWITS ,ibid, p.435-441

(٧) أقصد هنا بالمذهب أساسًا منهج التفكير والفهم، وليس المذهب الفقهي، وإن كان ابن رشد لا يتبنى مذهبا فقهيا بعينه حسب ما اعتمدته من مراجع، فهو في كتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد يهدف إلى التوفيق بين المذاهب وتبيين مواضع الاختلاف ومواضع الإجماع.

(٨) يعرف ابن رشد في موضع آخر الحشوية بالذين " قالوا إن طريقة معرفة وجود الله تعالى السمع لا العقل". انظر: أبو الوليد بن رشد، **فلسفة ابن رشد** -يحتوي على كتاب فصل المقال وكتاب كشف الأدلة-، جزء **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة**، (ط٢، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، مصر، ١٩٣٥)، ص:٤١.

(٩) أبو الوليد بن رشد، م.س، ص:٤١.

(١٠) أبو محمد علي ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، بدون سنة)، ص: ٥٣٩.

(١١) فعل النبي ﷺ الذي سكت عن إصدار الحكم الشرعي.

(١٢) أبو الوليد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (تحقيق عبد الله العبادي، دار السلام، ١٩٩٥)، ص: ١٥.

(١٣) المصدر السابق، ص:١٧.

(١٤) نفسه، ص: ١٨.

(١٥) فلسفة ابن رشد، م.س، ص: ٦٣-٦٤.

(١٦) كتاب **"فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة"**.

(١٧) أبو الوليد ابن رشد، **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال**، (دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣)، ص:٣٧.

(١٨) بالفعل لم يتجاوز الغزالي في وصفهما بالضلال وذلك في قوله:" وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الإسلام، الفارابي أبو النصر، وابن سينا، فنقتصر على أبطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذهب رؤسائهما (أرسطو وأفلاطون) في الضلال" انظر: أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، تحقيق سليمان دنيا، (دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٥٧)، ص: ٧٧-٧٨.

(١٩) أبو حامد الغزالي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، تخريج وتعليق محمود بيجو، (ط١، بدون دار نشر، دمشق، ١٩٩٣)، ص: ٢٥.

(٢٠) يقول في شرحه حديث الفرقة الناجية:" يعني بالواحدة التي سلكت ظاهر الشرع، ولم تؤوله تأويلا صرحت به للناس". راجع: **فلسفة ابن رشد**، م.س، ص: ٨٨.

(٢١) عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، (طبعة ليدن-ط١، لندن، ١٨٤٧)، ص: ٢٠٣.

(٢٢) جنح أحد وزراء يعقوب المنصور (أبو عبد الله الملقب بالفيل) إلى "ترك الوزارة مختارا، وهرب إلى بعض نواحي إشبيلية فخلع ثيابه ولبس عباءة وتزهد". راجع، عبد الواحد المراكشي، م.س، ص: ١٩٠.

(٢٣) سيأتي أسفله توضيح كيف حسم المنصور في الشكاية التي قدمت له بشأن ابن رشد.

(٢٤) مدينة إسبانية تقع في مقاطعة طليطلة من منطقة قشتالة.

(٢٥) ألفونسو الثامن ملك قشتالة منذ سنة ١١٥٨م.

(٢٦) أبو العباس أحمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**-قسم الموحدين-، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥)، ص: ٢٢٦.

(٢٧) أبو العباس أحمد بن عذاري المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العلمي، (دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون سنة)، ص: ٤٣٧.

(٢٨) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ص: ٢٢٦.

(٢٩) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ص:٢٢٦.

(٣٠) الطموح السياسي لابن رشد.

(٣١) يقول عبد الواحد المراكشي: "وفي السنة الثالثة (بعد التسعين) أيضا توغل(المنصور) بلاد الروم ووصل إلى مواضع لم يصلها ملك من ملوك المسلمين قط ورجع إلى مدينة إشبيلية فأرسل الأدفنش إليه يسأله المهادنة فهادنه إلى عشر سنين. فعبر البحر بعد أن أصلح الجزيرة ورتب فيها من يقوم بحمايتها وقصد مدينة مراكش وذلك في سنة ٥٩٤هـ". راجع المعجب، م.س، طبعة ليدن، ص: ٢٠٦.

(٣٢) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، م.س، ص:٤٣٦.

(٣٣) عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨١)، ص: ٣٣٠.

(٣٤) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ص: ٢٢٦.

(٣٥) عبد الواحد المراكشي، م.س، تحقيق محمد سعيد العريان، ص:٤٣٦.

(٣٦) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، م.س، ص: ٢٢٨

(٣٧) أثبت ذلك ابن عذاري في تدوينه أحداث سنة ٥٩٣هـ "وفي هذه السنة نكب أبو الوليد ابن رشد الحفيد وذلك أنه كان نشأ بينه وبين أهل قرطبة قديما وحشة أحدثتها أسباب المحاسدة"، وقد قصدوا قبل سنة ٥٩٣ه بطلبهم المنصور، حيث "مشى الرافعون إلى مراكش سنة إحدى وتسعين فشُغل عن الوقوف عليها والالتفات إليها لما كان الحال بسبيله من الاستعداد، والنظر في مهمات الجهاد". راجع: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، م.س، ص:٢٢٦.

(٣٨) ألفونسو الثامن ملك قشتالة منذ سنة ١١٥٨م. وحتى وفاته سنة ١٢١٤م. اشتهر ألفونسو بمشاركاته في حروب الاسترداد، ودوره في إسقاط حكم الموحدين، ورغم معاناته من الهزيمة الكبيرة في معركة الأرك أمام الموحدين سنة ١١٩٥م إلا أنه قاد تحالفًا مسيحيًا شمل أمراء صليبيين وحملات صليبية هزم بها الموحدين في معركة العقاب سنة ١٢١٢م، وهو الحدث الذي مكّن للتفوق المسيحي في شبه الجزيرة الإيبيرية.

(٣٩) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، طبعة ليدن، م.س، ص:٢٠٦.

(٤٠) أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج١، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٨)، ص: ١٥٤.

(٤١) نفسه، ص:١٥٥.

(٤٢) المقصود تحرير ما استرجعه سلفه عبد المومن، أي كل المناطق الرئيسة الواقعة بين بلنسية في الشمال الشرقي واشبيلية غربا وقرطبة في الوسط وجنوب قرطبة حتى الساحل المتوسطي.

(٤٣) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ص: ٢٢٦.

(٤٤) مدينة مدريد الاسبانية.

(٤٥) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ص: ٢٢٧.

(٤٦) البيان المغرب، م.س، ص: ٢٢٨.

(٤٧) عبد الواحد المراكشي، م.س، تحقيق محمد سعيد العريان، ص: ٤٣٧.

(٤٨) من بين هذه الأسباب اتهام ابن رشد بكتابة "فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة". راجع المعجب، تحقيق محمد سعيد العريان، م.س، ص: ٤٣٦. أو مخاطبة المنصور "بملك البربر"، م.س، ص:٤٣٥. ولخص ابن خلدون هذه الأسباب قائلاً: "مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه وعقله". راجع: **تاريخ ابن خلدون**، م.س، ص: ٣٣٠.

(٤٩) محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد**، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥) ص: ١٣١.

(٥٠) كتاب **"الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"**، لمحمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري، وهو من كتب التراجم المشهورة، لكنه يصنف ضمن المراجع التاريخية غير المباشرة، والتي يمكن الاستناد إليها في غياب إشارات مباشرة داخل المصادر التاريخية. والا تبقى كتب التراجم أو المناقب وغيرها مكملة ومساعدة من الناحية الأكاديمية.

(٥١) الجابري، م.س، ص: ١٢٣.

(٥٢) ادعى الجابري أن ابن رشد ألف هذا الكتاب قبيل النكبة، لكن حسن مجيد العبيدي كشف الخطأ التاريخي الذي ارتكبه الجابري حين ارتكز على تاريخ تأليف ابن رشد لهذا الكتاب ليربط النكبة بتأليفه، وقال بأن " كل ما ذكره الجابري في تحديده لهذا التاريخ إنما مرجعه بحث للمستشرق الإسباني الأب مانويل الونسو الذي حدد تاريخ تأليف ابن رشد لكتاب **تلخيص السياسة لأفلاطون** بحدود ٥٩٠هـ."، بينما وصل التحقيق بحسن مجيد العبيدي إلى أن زمن تأليف الكتاب، بين سنتي ٥٦٩هـ و٥٧٢ه، وهو بعيد جدًا عن زمن النكبة وقد أكد هذا المنحى كل من "ارفن روزنتال" و"رينان" و"عبد الرحمان بدوي". انظر: أبو الوليد بن رشد، **تلخيص السياسة لأفلاطون**، ترجمة وتقديم حسن مجيد العبيدي، (ط١، دار الطليعة للنشر، لبنان، ١٩٩٨)، ص: ١٥.

(٥٣) الجابري، م.س، ص:١٤٦.

(٥٤) نفسه، ص: ١٤٩.

(٥٥) ذهب حسن مجيد العبيدي الى استبعاد إهداء ابن رشد كتاب جوامع سياسة أفلاطون لابي يحي مع الدعاء له فيه قائلاً: "لا يمكن أن يكون إلى أبي يحي هذا، رغم علاقته بابن رشد، بل إن الإهداء موجه إلى الخليفة أبي يعقوب المنصور"، راجع: **تلخيص السياسة لأفلاطون**، م.س، ص:٢٤-٢٥.